بعض البلاد النجدية. وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب. وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود. ثم قام بعده ولده سُعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن فافتتحوا بلاد أبي عريش وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حَمُّود بن مُحمَّد شَريف أبي عريش وقد تقدمت ترجمته، وأمدّوه بالجنود، ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد. وما زال الوافدون من سُعود يفدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور، وإلى حضرة ولده الإمام المُتوكّل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة. ويكتب إليّ أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى الإماميين. ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها. ثم خرج باشا مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها وهو الآن في مكة، والحرب بينه وبين سعود مُستمرٌّ. و(مات) سُعود في هذه السنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف. وقام بالأمر ولده عبد اللَّه بن سُعود. وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل، وسيأتي في ترجمة الشريف غالب شريف مكة إشارة إلى طرف من هذه الحوادث.

(١٨٣)

(سَعيدُ بن عليّ القَرواني الشَّبامي ثم الصّنعاني)

الأديب الفائق في نظمه ونثره، المجيد في جميع ما يبديه من ذلك. كان من جملة ندماء الفقيه أحمد بن عليّ النهمي وزير الإمام المهدي العباس بن الحسين، وبسببه اتصل بالإمام وجعل بنظره صدقات القاصدين لحضرته، فسلك في ذلك مسلكاً مشكوراً. ونظمه كلُّه غرر، ولكنه كان لا يعتني بجمعه، ومنه من قصيدة: [من الكامل]

في خَدِّها زهرُ المَحاسِن يانعٌ ... وَبثَغْرها دُرٌّ جَرَى جِرْيالا[١]

والخَصْرُ منها كالنَّسيمِ رَشاقةً ... مُتحمِّلٌ مِنْ رِدْفها أثقالا[٢]

ومنها في المديح:

من فتيةٍ غَرسوا الجميلَ أجنَّةً ... وجَنَوْا ثِمارَ المَكْرُماتِ رِجَالا[٣]

(١) يانعٌ: ناضج، واليانعُ: الأحمر من كلّ شيء. الجريال: صبغٌ أحمر، ولعله أراد الخمر.
(٢) الرشاقة: الحُسن واللطف، يقال: رَشُقَ رشاقةً: حَسُنَ ولَطُفَ. الرِّدف: العَجُز أو الكَفَل.
(٣) الأجنة: جمع الجنين، وهو الطفل قبل أن يُولد.

الـمُـسْـرِعـيـنَ إلـى الـمـكـارم كـلَّـمـا وَجَـدُوا إلـى إسْـرَاعـهـن مَـجـالا
وأبـوكَ مـن حَـازَ الـعُـلـى طـفـلاً ومَـنْ أغـلـى الـفَـخـارَ وأرْخَـص الآجـالا
الـنـاسـكُ الأوّاهُ والـمـلـكُ الـذي عَـمَّـتْ يَـداهُ الـعـالـمـيـنَ نَـوالا[1]
كـالـبـحـرِ صَـدْراً والـجـبـالِ رجـاحـةً والـنـارِ ذِهْـنـاً والـهـلالِ مَـنـالا[2]

وتوفي سنة ١٢٠٤ أربع ومائتين وألف. وولده عبد اللَّه له شعر فائق مع لطافة وظرافة وحسن محاضرة وعفاف وقنوع بالكفاف وهو الآن حيٌّ.

(١٨٤)

(سَعيدُ بن مُحمَّد بن عبد اللَّه بن سَعْد ابن أبي بَكْر المَقْدسِيّ الحنفيّ نزيل القاهرة المعروف بابن الديري)[3]

نسبة إلى مكان يقال له الدير أو إلى دير في بيت المقدس. ولد في يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب سنة ٨٦٨ ثمانٍ وستين وثمانمائة وحفظ في صغره القرآن ومختصر ابن الحاجب الأصلي والمشارق لعياض. وكان سريع الحفظ مفرطَ الذكاء، وأكبَّ على الاشتغال، وتفقَّه بأبيه، وبالكمال السريحي، وابن النقيب، والشمس بن الخطيب، والمحب الفاسي، وجماعة كثيرة، في فنون عدّة. وبرع في الفقه حتى صار المرجوع إليه فيه، وشارك في سائر الفنون، وتولَّى قضاء الحنفية، وصار معظماً عند الملوك والوزراء والأمراء. وقد عُرض القضاء على ابن الهُمام والأمين الأقصراني فامتنعا، وقالا لا يقدران على ذلك مع وجوده. وقد انتفع به الناس وكثرت تلامذته، وتبجح الأكابر بالقعود بين يديه. وأخذ عنه أهل كل مذهب، وقُصِدَ بالفتاوى من سائر الآفاق. وله تصانيف منها (شرح عقائد النسفي) و(الكواكب النيرات في وصول ثواب الطاعة إلى الأموات) و(السهام المارقة في كبد الزنادقة) وفتوى في الحبس في التهمة في جزء، ورسالة في نوم الملائكة هل هو كائن أم لا؛ وهل منع الشعر مخصوص بنبينا ﷺ أم هو عام لكل الأنبياء. وشرع في تكملة شرح الهداية للسروجي، فكتب منه مجلدات. وله نظم فمنه قصيدة مطلعها: [من الكامل]

مـا بـالُ سِـرِّكَ بـالـهَـوَى قَـدْ لَاحـا وخَـفـيّ أمـرِكَ صـارَ مِـنْـكَ بَـواحَـا

ولم يزل على جلالته إلى أن (مات) في تاسع ربيع الآخر سنة ٨٦٧ سبعٍ وستين وثمانمائة، وأكرمه اللَّه قبل موته بشهر بانفصاله عن القضاء.

---

(١) الأوّاه: الكثير الدعاء؛ قال تعالى: ﴿**إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حَليم**﴾ [التوبة: ١١٤]. النوال: العطاء.
(٢) الرجاحة: الرسوخ والثقل. (٣) ترجمته في: كشف الظنون: ١٠١٠، ١٥٢٢.